أسلوب التأني وأثره في التربية النفسية في ضوء السُنة النبوية

The Method of Deliberateness and Its Impact on Psychological Education in Light of the Prophetic Sunnah

الدكتور محمد مولود متي الهموندي

مديرية تربية خانقين / وزارة التربية / إقليم كوردستان

Dr. Mohammed Mawlod Matti Al-Hamawndi

Khanaqin Education Directorate

Mohammedmawlod1979@gmail.com

الملخص

هدفت الدراسة الى الكشف عن أساليب تربوية نبوية لمعالجة مشاكل اجتماعية المتمثلة في العجلة في اتخاذ القرار والحكم على الأفراد والجماعات والاتجاهات والأفكار .

وقد توصلت الدراسة الى أن التربية من خلال السنة النبوية تهدف الى كل ما من شأنه أن يقوي الأخلاق وشخصية الفرد وتشيع المحبة والأمن والاستقرار، وتبين الدراسة أن الأساليب التربوية النبوية كلها في غاية الروعة والجمال، وانها منهج إسلامي بحت يمكن تطبيقه في أي زمان ومكان، وأنها مستوحاة من سيرة أشرف الخلق (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) في تعامله مع الناس، وحث المسلم على تطبيقها على ارض الواقع .

وأوصت الدراسة الى ادخال التربية الأخلاقية في المنهاج الدراسية في المدارس والجامعات، لمعالجة المشكلات التربوية المجتمعية وتقديم الاستشارات التربوية .

الكلمات الافتتاحية (السنة النبوية، الأسلوب التربوي، التأني، التربية النفسية) .

Abstract

The study aimed to uncover prophetic educational methods for addressing social problems such as haste in decision-making and judgment of individuals, groups, attitudes, and ideas.

The study concluded that education through the Sunnah of the Prophet aims at everything that strengthens the morals and personality of the individual and spreads love, security and stability. The study shows that all the Prophetic educational methods are extremely wonderful and beautiful, and that they are a purely Islamic approach that can be applied at any time and place, and that they are inspired by the biography of the most honorable of creation (may God bless him and grant him peace) in his dealings with people, and he urged Muslims to apply them on the ground.

The study recommended incorporating moral education into the school and university curriculum to address societal educational problems and provide educational consultations.

Keywords: (Prophetic Sunnah, educational approach, deliberation, psychological education).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدّر فهدى وعلّم بالقلم وأسبغ النعم، فله الحمد في الأولى والاخرة، الحمد لله الذي أنزل أحسن الحديث كتاباً والصلاة والسلام على أفضل من ربّى أصحابه على كمال الاخلاق وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد:

التربية من ضرورات الحياة فهي الأساس في تكوين شخصية وثقافة الفرد وهي عماد التطور والازدهار، كما أنها تخص بموضوع الانسان فهي إنسانية وواقعية مستمرة من المهد الى اللحد، فإذا كان موضوع التربية هو الانسان بعقله وعواطفه ومعتقداته وفكره، لذا فإن ما جاء به الإسلام واقع في دائرة التربية ومنهجه اعداد الانسان الصالح بشكل متكامل ديناً ودنيا، ويكون قادراً على عمارة الأرض في هذه الحياة، ولبناء ذلك لا بد لنا أن نستمد من منهج الإسلام المتمثلة (بالقران والسُنة النبوية) ومن المبادئ والقيم التي أتى بها منهج تربوي تحقق تكوين الفرد المتزن اخلاقياً ونفسياً ومجتمعياً، فهو بلا شك منهج متميز لا يترك جانباً في شخصية الانسان إلا واهتم به .

فالمتتبع للاحاديث النبوية يرى بوضوح كثرة الاحاديث الشريفة التي تناولت (التأني) وحثت على التخلق به لأنها من صفات أصحاب العقل والرزانة، بخلاف العجلة فإنها من صفات الرعونة والطيش .

فالشباب اليوم أحوج ما يكونوا الى من يوجههم ويرشدهم نحو الالتزام بالأخلاق التي رسخها النبي المصطفى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) في بيئة الصحابة، ومن الممكن أن يتم ذلك عن طريق المؤسسات التربوية ووسائل الاعلام .

ومن هذا كله جاءت فكرة كتابة هذا البحث الموسوم :

(أسلوب التأني وأثره في التربية النفسية في ضوء السنة النبوية)

أهداف البحث :

١. معرفة أن اصل التربية الأخلاقية هي إقامة عبودية لله في قلب كل مسلم .

٢. الكشف عن أساليب التربية النبوية لغرس القيم الأخلاقية .

٣. تعد الدراسة محاولة جادة لتأصيل منهج النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) في غرس القيم التربوية .

٤. التعرف على طرق التربية النبوية .

٥. عرض خلق التأني في السنة النبوية حتى نستلهم منه الدروس والعبر، لتكون منهجاً واقعياً في حياتنا اليومية .

أهمية البحث :

١. إثراء المكتبة الإسلامية بالأبحاث التربوية الموضوعية .

٢. حاجة المسلم الى الوعي الصحيح في التربية النبوية .

٣. ارتباط الموضوع بتعامل المسلم مع الظروف التي تحيط به .

مشكلة البحث:

١. ماهي وصايا الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) في التربية (بالتأني نموذجاً) .

٢. ما أثر التربية النبوية في شخصية المسلم المعاصر ؟

خطة البحث: وقد قسمت البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة فاشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومشكلة البحث وخطة البحث .

وخطة البحث اشتملت على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: مفهوم التربية والمراد من التربية بالتأني .

المطلب الأول: تعريف التربية في اللغة والاصطلاح، مع بيان مفهوم التربية النفسية .

المطلب الثاني: تعريف التأني في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثالث: تعريف السُنة النبوية .

المبحث الثاني :المعاني التي ينصرف اليها التأني

المطلب الأول : التأني في العبادات .

المطلب الثاني: التأني في القضاء والفتوى .

المطلب الثالث : التأني في الحكم على الافراد والجماعات .

المطلب الرابع: التأني في مسألة الطلاق .

المطلب الخامس: التأني في الحكم على الأفراد والجماعات والأفكار والاتجاهات .

المطلب السادس: التأني في انتقاء الكلمات والجمل .

المبحث الثالث: معوقات عصرية تحول دون خلق التأني :

المطلب الأول: تأثير التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي على خلق التأني.

المطلب الثاني: تأثير التبعية الفكرية والإعلامية على خلق التأني .

المبحث الأول
مفهوم التربية والمراد من التربية بالتأني

المطلب الأول : تعريف التربية في اللغة والاصطلاح، مع بيان مفهوم التربية النفسية .

تعريف التربية لغة واصطلاحاً

تعريف التربية لغةً: أصل كلمة التربية من الربِ: (الربُ) المصلح للشيءِ، يقال رب فلان ضيعتهُ، إذا قام على إصلاحها[١]..

ولقد اختلف اللغويون في تعريف التربية لكن لا تكاد تجدهم يخرجون عن معاني الزيادة والنماء أو التنشئة والرعاية والإصلاح .

وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة التربية أصولًا لغويةً ثلاثة :

الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زادَ ونما، وفي هذه المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (سورة الروم: **٣٩**) .

الأصل الثاني: ربي يربى على وزنِ خفي يخفى، ومعناها نشأَ وترعرعَ وعليه قولُ ابن الأعرابي

فمنْ يكُ سائلاً عنّي فإني بمكةَ منزلي وبها ربيتُ

الأصلُ الثالثِ: ربَّ يربُّ بوزنِ مدَّ يمدُّ بمعنى أصلحهُ، وتولّى أمرهُ، وساسهُ وقامَ عليه ورعاهُ

ومن هذا المعنى قول حسان بن ثابت كما أورده ابن منظور

من درةِ البيضاء صافية مما تربب حائر البحر[٢] .

وقد اشتق بعض الباحثين من هذه الأصول اللغوية تعريفًا للتربية، وقال الراغب الأصفهاني:(الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد التمام)[٣]. وقال الإمام البيضاوي: (الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا، ثم وصف به تعالى للمبالغة)[٤].

ونستنبط من هذه الأصول اللغوية أن التربية تتكون من عناصر:

أولها: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

ثانيها: تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة متنوعة.

---

(١) مجمل اللغة، ابن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ج١، ص ٢٧٠ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور، دار الصادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه، ج١، ص ٤٠٢ .

(٣) مفردات غريب القران، الراغب الاصفهاني، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، ص١٨٤ .

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي، دار الرشيد، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م ج١، ص١٣ .

ثالثها: توجيه هذه الفطرة، وهذه المواهب كلها نحو صلاحها، وكمالها اللائق بها.

رابعها: التدرج في هذه العملية، وهو ما يشير إليه البيضاوي بقوله: «... شيئًا فشيئًا»، والراغب بقوله: «حالًا فحالًا»[١] .

التربية اصطلاحًا:

لا شك أن المعنى الاصطلاحي للتربية له علاقة بالمعنى اللغوي فكما أن المعنى اللغوي لكلمة التربية يدور حول المعاني التي دلت على التنمية والتنشئة والرعاية والاصلاح، فإن ما استعمله العلماء للدلالة على معنى التربية يدور أيضًا حول تنمية النفس وتنشئتها والقيام برعايتها وتزكيتها .

فنلاحظ أن كلمات التعليم والتأديب والتهذيب كانت سابقًا مستعملة بمعنى التربية التي نستخدمها اليوم .

وقد وردت كلمة (التربية) عند ابن خلدون بمعنى التنشئة في كلامه في المقدمة عن مراتب الملك والسلطان والألقاب[٢].

ومفهوم التربية هو: (إكساب الجسم والروح أقصى ما يستطيعان بلوغه من الكمال أو تحقيق السعادة عن طريق الفضيلة الخالصة، إلى غير ذلك من المدلولات والمفاهيم التي كانت تطلق على التربية في العصور الماضية)[٣].

أما تعريف التربية النفسية فهي: هي حركة تربوية تهتم بمشكلات التوافق للفرد وتحقيق أقصى ما يمكن من احتياجاته النفسية والحسية وتدريبه على العيش السعيد اجتماعياً ووجدانياً [٤].

ولا شك أن التربية النفسية تعمل على تكوين الرجال والتحلي بمكارم الاخلاق والفضائل العليا، كحب الخير والايثار والإحسان والمحبة، إنما هي ثمار للبيئة الحسنة ونتاج مكارم الاخلاق عند الجماعة والأفراد[٥].

المطلب الثاني: تعريف التأني في اللغة والاصطلاح

التأني مصدر للفعل: تأنى ومعناه: ترفّق وانتظر وهو مأخوذ من مادة أنى (همزة، نون، الحرف المعتل) من الأناة وهي الرفق واللين والحلم[٦]. وقال الخليل: الأناة: الحلم، والفعل منه أنى وتأنى واستأنى، وأنشد

---

(١) سبق بيانه في الصفحة السابقة .

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد درويش، دار العرب، ط١، ٢٠٠٤ م، ص ٢٣٥.

(٣) أسس التربية، إبراهيم ناصر، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦ م، ص ١٤ .

(٤) ينظر: أصول علم النفس، أحمد عزت، الإسكندرية، المكتب المصري، ط١، ١٩٨٢م، ص ٥٠٤.

(٥) التربية النفسية في المنهج الإسلامي، د. حسن الشرقاوي، ص ٢٧ .

(٦) لسان العرب، ابن منظور، ج١٤، ص ٦٣ .

بيت الكميت: قف بالديار وقوف زائر.... وتأن إنك غير صاغر[١].

ويقال امرأة أناة أي: رزينة لا تصخب ولا تفحش، وقيل: هي التي فيها فتور عن القيام والقعود والمشي، وتأنى، واستأنى، أي تثبت[٢] .

التأني اصطلاحاً: قال ابن هبيرة (الأناة والتأني: التثبت وترك العجلة إلى أن يتضح الصواب[٣].

وفي معجم الوسيط: الحلم والوقار يقال إنه لذو أناة ورفق ومن النساء المنعمة فيها فتور ورزانة[٤] .

ومن الملاحظ انه في غالب التعريفات الاصطلاحية لا تخرج عن المعاني اللغوية ايضاً.

المطلب الثالث: تعريف السنة النبوية

تعريف السُّنَّة لغةً واصطلاحًا

السُّنَّة في اللغة: مشتقَّةٌ من سنَّ الشيء: إذا أرسله، قال ابن فارس: «السين والنون أصلٌ واحدٌ مطرد، وهو جريان الشيء واطرادُهُ في سهولة، والأصل قولهم سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أسُنُّهُ سَنًّا: إذا أرسلتُه إرسالًا [٥]، وهي الطريقة والسيرة[٦].

قال الأزهري: السُّنَّة: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل فلان من أهل السُّنَّة معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة[٧].

ولهذا الفعل عدة معانٍ لغوية منها:

١ – الابتداء: يقال: سنَّ فلان العمل بكذا أي ابتدأ به، وبهذا الاطلاق اللغوي جاء في قول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) (ما من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم من دمها، ذلك أنه أول من سنَّ القتل)[٨] .

٢ – العناية بالشيء ورعايته يقال: سنَّ الإبل إذا أحسن رعايتها والعناية بها، والفعل الذي داوم عليه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) سمي سُنة بمعنى أنه أحسن رعايته وإدامته[٩].

٣ – السيرة المستمرة والطريقة المتبعة سواء كانت حسنة أو سيئة، وبهذا الاطلاق اللغوي جاءت كلمة

---

(١) البيت للكميت في ديوانه، ج١، ص ٢٢٣ . ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١٤، ص ٦٣ .
(٢) ينظر: المفردات، للراغب الاصفهاني ،ج١، ص ٦٩ .
(٣) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هبيرة، دار الوطن، ١٤١٧ ه، ج٣، ص ٩٦ .
(٤) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج١، ص٣١ .
(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس ،ج٣، ص ٦٠ .
(٦) ينظر: النهاية، ابن أثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩، ج٢، ص ٤٠٩ .
(٧) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ج١٢، ص ٧٢ .
(٨) أخرجه البخاري: كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، حديث رقم ٣٣٣٥ .
(٩) تفسير الرازي، ج٣، ص ٥٤ .

السُنة في القران الكريم، قال تعالى ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[١].

أما في اصطلاح المحدثين فهي: ما أُثر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقيَّة أو خُلُقيَّة أو سيرة، سواءً كان قبل البعثة أو بعدها[٢].

المبحث الثاني: المعاني التي ينصرف اليها التأني

كان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) يعفو عند المقدرة ويحلم عند الغضب، ويحسن الى المسيء، وقد كانت هذه الاخلاق العالية من أعظم أسباب إجابة دعوته والإيمان به واجتماع القلوب عليه .

والتأني والحلم من أعظم أركان الحكمة ودعائمها، إنه خلق عظيم من اخلاق النبوة والرسالة، فالأنبياء (عليهم الصلاة السلام) هم عظماء البشر وقدوة أتباعهم من الدعاة الى الله وقد واجه كل واحد منهم من قومه ما يثير الغضب، ويغضب منه العظماء الرجال، ولكن تأنوا وصبروا وتحملوا ورفقوا بهم، ولانوا لهم حتى جاءهم نصرُ الله المؤزر، وعلى رأسهم خاتم الأنبياء والمرسلين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) .

ولم يكن غريباً أن يوجهه الله الى قمة هذه السيادة حين يقول له ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٣]. وقال تعالى (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ – ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)[٤].

فالتأني وعدم العجلة من خصال التي يحبها الله ورغَّبَ بها رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) فهي سبب لجلب الخير لما فيها من بث التراحم والألفة والتعاطف بين المسلمين، أما العنف والعجلة والغلظة والشدة فهي أخلاق ذميمة يبغضها الله ونفَّر منها فهي لا تصدر إلا عن كبر وتجبر .

وإذا كان خلق التأني من الاخلاق التي يحبها الله ورسوله فقد قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) للأشج عبد القيس رضي الله عنه (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة)[٥] فلا بد وأن يكون مصدرها الله عز وجل، كما أشار النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) في الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) (الأناة من

---

(١) سورة الفاطر، آية ٤٣ .
(٢) توجيه النظر الى أصول الأثر، طاهر الدمشقي، مكتبة المطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص٣ .
(٣) سورة الأعراف، آية ١٩٩ .
(٤) سورة فصلت، آية ٣٤ .
(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، حديث رقم ١٨ .

الله والعجلة من الشيطان)[١] .

ففي الحديث حث على التأني في الأقوال والأفعال، وأن العجلة تؤدي الى كثير من الأضرار والمفاسد، بل وربما عدم تحصيلنا لما نريد من الخير .

ورسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) مدح نبي الله يوسف (عليه الصلاة والسلام) لأناته وصبره على المكث في السجن وطلب التثبت من براءته وذلك بقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ)(ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي)[٢] فلم يسرع يوسف (عليه الصلاة والسلام) الإجابة الى الخروج حين أُذنَ له في ذلك لئلا يكون سبيله سبيل المذنب يُمنُّ عليه بالعفو، وأراد أن يقيم الحجة عليهم في حبسهم إياه ظلماً فأراد الله تفضيله بذلك، والثناء عليه بحسن الصبر والأناة وقوة العزم .

المطلب الأول: التأني في العبادات

العبادات هي الصلة التي تربط العبد بربه، وهي الوسيلة الأسمى للتزكية والتقرب إلى الله تعالى. ومن أهم ما يزين هذه العبادات ويجعلها مقبولة ومؤثرة في حياة الإنسان، هو التأني فيها. فكم من عمل فقد قيمته بسبب العجلة، وكم من عبادة نُقشت في صحائف المقبولين لما فيها من سكينة وخشوع وتأمل. والتأني في العبادات ليس مجرد سلوك ظاهري، بل هو تعبير عن تعظيم الله وحسن أدب العبد مع ربه، ومن أسباب قبول العمل ورفعه في ميزان الحسنات. ومن الأمثلة في السنة النبوية على التأني في العبادات :

أولاً: التأني في الصلاة: الصلاة هي عمود الدين، وأول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة. وهي الصلة الدائمة بين العبد وربه، فلا عجب أن تكون محل عناية النبي ﷺ وتوصيته المتكررة. ومن أهم آداب الصلاة التي يجب على المسلم أن يتحلى بها: التأني. فالصلاة المتعجلة قد تُفقد معناها، بل قد تُبطلها إن أُهملت أركانها وطمأنينتها. هذه المقالة تسلط الضوء على أهمية التأني في أداء الصلاة، ومظاهره، وآثاره على نفس العابد.

لذلك لما رأى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) رجلاً تعجل في صلاته واشتهر الحديث بحديث (المسيء في صلاته) فقال له: (ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ) ثلاثاً، فقال الرجل بعد الثالثة: والذي بعثك بالحق فما أُحسن غيره فعلمني، فقال: إذا قمت الى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها)[٣]. فالتأني والاطمئنان يساعد العبد على

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة، رقم الحديث ٢٠١٢ . قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قوله عز وجل (ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الآذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، مجلد ١، ص١٥٢، حديث رقم٧٥٧.

حضور القلب، وتدبر ما يقرأ، واستشعار عظمة الوقوف بين يدي الله. وقد مدح الله تعالى الخاشعين في صلاتهم، فقال:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[١].

ومن تربية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) لأصحابه على الأناة وعدم العجلة حثهم على التأني والتروي والسكينة عند حضور الصلاة، فبينما النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) يصلي بالناس سمع جَلَبَة (أي أصوات) رجالٍ، فلما صلى قال: (ما شأنكم) ؟ قالوا: استعجلنا الى الصلاة، قال: (فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا)[٢] .

ففريضة الصلاة لا تُؤدى فقط بالجوارح، بل قبل ذلك بالقلب. والتأني فيها يُعبّر عن توقير لله، واستشعار عظم الوقوف بين يديه. فلنحرص على أن نُصلي كما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يُصلي، بتأنٍّ وطمأنينة، فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتقرّب العبد من ربه.

ثانياً: التأني في الدعاء: فقد ذم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) العجول في الدعاء، وعدَّ ذلك من أسباب عدم الإجابة، فقد قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) (يُستجابُ لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوتُ فلم يُستجب لي)[٣]. فالتأني في الدعاء هو أدب عظيم وعبادة قلبية راقية، تُظهر مدى صدق التوكل على الله، والثقة بوعده، والتأدب في الوقوف بين يديه . فلنحرص على أن يكون دعاؤنا بهدوء وتضرع، وتكرار وإلحاح، دون استعجال أو ضيق، فإن ربّنا كريم، لا يُخيّب من دعاه، ولا يرد من رجاه .

المطلب الثاني : التأني في القضاء والفتوى: من وسائل تربية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) لأصحابه على الأناة وعدم العجلة وصيته لعليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- لما بعثه قاضياً الى اليمن فقال: بعثني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى اليمن قاضيا، فقلت يا رسول الله، ترسلني وأنا حديث السّنّ ولا علم لي بالقضاء؟ فقال: «إنّ الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضينّ حتّى تسمع من الاخر كما سمعت من الأوّل، فإنّه أحرى أن يتبيّن لك القضاء». قال علي: فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد)[٤].

فيتضح لنا أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) يحرم على الحاكم أن يحكم قبل سماع حجة كل واحد من الخصمين والإحاطة بأقوال الطرفين .

---

(١) سورة المؤمنون، آية ١- ٢ .

(٢) اخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب: قول الرجل فاتتنا الصلاة، ج١، رقم الحديث ٦٣٥ .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب: يستجاب للعبد ما لم يعجل، مجلد٨، ص٧٤، رقم الحديث ٦٣٤٠.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب: كيف القضاء، رقم الحديث ٣٨٥٢ . وقال الألباني حديث حسن، أنظر: صحيح أبي داود الرقم: ٣٥٨٢ .

وكذلك التأني في الفتوى، قال مالك بن أنس: (العَجَلَة في الفتوى نوعٌ مِن الجهل والخُرْق، قال: وكان يُقَال: التَّأَنِّي مِن الله، والعَجَلَة مِن الشَّيطان). وقال بعضهم: (كان أسرعهم إلى الفتيا أقلَّهم عِلماً وأشدُّهم دفعاً لها أورَعَهم). قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إنَّ الذي يُفْتِي النّاس في كُلِّ ما يَسْتَفتونه لمجنونٌ)[1].

وقد ذُكر أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يُسْأَلُ عن عشر مسائل فَيُجِيبُ عن واحدةٍ ويَسْكُتُ عَن تِسْعٍ.

كان السلف يكرهون التسرع في الفتيا، ويعدونه من الجرأة على الله». فالتأني في الفتوى ثمرات عظيمة منها إصابة الحق غالبًا، وتقوية ثقة الناس بالعلماء وحفظ الدين من العبث والتشويه، إبراء الذمة أمام الله تعالى.

ومن الآفات التي حلت بنا تخبط الفتيا على شبكات التواصل الاجتماعي، وكثرة برامج الفتوى على القنوات الفضائية بحيث نرى أن من هبَّ ودبَّ يتجرأ على الفتيا في مسائل لو سُئل عنها العلماء لتحرجوا في الفتيا عنها . فسبب انفلات الفتيا على شبكات التواصل يعود لأسباب كثيرة منها حب الظهور وفق مبدأ خالف تعرف، أو قد يكون وراءه أيادٍ خفية تريد خلق إشكالية على الرأي العام بحيث يشكل على الناس بمن يصدقون وبمن يأتمنون . فقد صدق رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) حينما قال :(أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار)[2] .

المطلب الثالث: التأني في الحكم على الأفراد والجماعات

هو خلقٌ عظيم وميزانٌ شرعي دقيق، ينبغي للمسلم أن يتحلى به في أحكامه ومواقفه تجاه الناس، سواء أكانوا أفرادًا أم جماعات، لما في التسرع من مظنة الظلم والوقوع في البغي وسوء الظن، وكلها منهيٌّ عنها شرعًا .

وقد ذكر أهل السير قصة عجيبة وقعت في عهد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) فقد قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن رومان: أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم هابهم، فرجع إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ)، فأخبره أن القوم قد هموا بقتله، ومنعوه ما قبلهم من صدقهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم، حتى هم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) بأن يغزوهم، فبينا هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) فقالوا: يا رسول الله، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا، فخرجنا إليه لنكرمه، ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة، فانشمر راجعا، فبلغنا أنه زعم لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) أنا خرجنا إليه

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه، ج١، ص٢٧٢ .وأخرجه البيهقي في كتابه المدخل إلى السنن الكبرى (ص٤٣٢).

(٢) رواه الدارمي، المقدمة، باب: الفتيا وما فيه من شدة، مجلد ١، ص ٢٥٨، رقم الحديث ١٥٩ . وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة .

لنقتله، و والله ما جئنا لذلك، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ..)[١].

ولقد ضرب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) أروع مثال في تأنيه في إقامة الحد، فقد تأنى في إقامة الحد على ماعز بن مالك ورَدُّهُ عدة مرات زيادة في التأني والتثبت، فعن بريدة بن الحصيب قال: جاء ماعز بن مالك الى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) وقال: يا رسول الله طهِّرني، فقال: « وَيْحَكَ! ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ ». قال: فرجع غير بعيدٍ، ثمَّ جاء؛ فقال: يا رسول الله طهِّرني، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) : «وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ». قال: فرجع غير بعيدٍ ثمَّ جاء ؛ فقال: يا رسول الله طهِّرني. فقال النَّبيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) مِثْلَ ذلك حتى إذا كانت الرابعة، قال له رسول الله: «فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟» فقال: من الزِّنا. فسأل رسول الله: «أَبِهِ جُنُونٌ؟» فَأُخْبِرَ أَنَّه ليس بمجنونٍ فقال: «أَشَرِبَ خَمْرًا؟» فقام رجلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ فَلَمْ يَجِدْ منه ريح خمرٍ. فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ): «أَزَنَيْتَ؟» فقال: نعم[٢].

إنها محاولات حقيقية من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) لدرء الحدِّ والتجاوز عن ماعز، بل إنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) في روايات أخرى التفت إلى قوم ماعز وسألهم: «أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا». فقالوا: ما نعلمه إِلاَّ وَفِيَّ العقل من صالحينا فيما نُرَى[٣].

وفي رواية أخرى حاول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) أن يجد له مخرجًا حتى بعد اعترافه بالزنا، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) له: (لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ) قال: لا[٤]. فقال بعد أن أقام عليه الحد: «اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ». فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك. فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ): «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ»[٥].

فالعجلة منشأ الظُّلم ويمكن أن نأخذ هذا من قصَّة حاطب لما دافع عن نفسه في القصَّة المشهورة لما أرسل النَّبيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) عليَّاً والزُّبير والمقداد رضي الله عنهم إلى روضة خاخ ليأتوا بالكتاب الذي كتبه حاطبٌ وأرسله مع ضعينة لأهل مكة، قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى روضة

---

(١) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المشهور بابن هشام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ج ٢، ص ٢٩٧ .

(٢) رواه مسلم: كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، مجلد ٥، ص ١١٨، رقم الحديث ١٦٩٥ .

(٣) رواه مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، مجلد ٥، ص ١١٨، رقم الحديث ١٦٩٥ .

(٤) رواه البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والرِّدَّة، باب هل يقول الإمام للمُقِرِّ: لعلك لمست أو غمزت، رقم الحديث ٦٣٢٤ .

(٥) رواه مسلم: كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، مجلد٥، ص١١٨، رقم الحديث ١٦٩٥ .

-اسم المكان- فإذا نحن بالضَّعينة: المرأة التي أرسلها حاطب، فقلنا أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتابٍ فقلنا لتُخرجنَّ الكتاب أو لنُلقن الثِّياب، تصل المسألة إلى التَّفتيش، فالقضية خطيرةٌ إذا وصل الخبر إلى أهل مكة كلَّف ذلك المسلمين أرواحاً، فأخرجته من عقاصها وكانت قد عقدت شعرها عليه، فأتينا به رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) فإذا فيه من حاطب بن بلتعة إلى أناسٍ من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ)، فالنَّبيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) استدعى حاطباً وكان عليه الصَّلاة والسَّلام متأنيَّاً، فما قال اقتلوه أو قال هذا خائنٌ، فالنَّبيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) أولاً يريد أن يسمع عذر حاطب وهذا تأنِّي في الحكم على الشَّخص أولاً نسمع ماذا لديه الجرم، لكن هذا الشَّخص الذي أجرم رُبَّما يكون له عذرٌ على الأقل يخفف الحكم عليه معرفة الدّواعي التي أدَّت إلى وقوعه في هذا الأمر، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ): يا حاطب ما هذا قال: يا رسول الله لا تعجل عليَّ إنِّي كنت امرؤاً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النَّسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً، أصنع لهم شيئاً يعتبرونه معروفاً يحمون بها قرابتي وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ): لقد صدقكم قال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: إنَّه قد شهد بدراً وما يدريك لعلَّ الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[1]. فهذه فائدةٌ في عدم الاستعجال بالحكم على الأشخاص وأنَّ التَّأني ينجِّي الإنسان من ظلم أخيه المسلم .

المطلب الرابع: التأني في مسألة الطلاق: من الأمور التي ابتلي بها المجتمع في وقتنا الحاضر هي عدم التَّأنِّي في الطَّلاق، وكم تخرَّبت من أُسرٍ وتهدَّمت من بيوت وتشرَّد من أطفال بسبب التَّسرُّع وعدم التَّأنِّي في إطلاق ألفاظ الطَّلاق، وكم ندم من أزواج وتحسَّر من زوجات بسبب عدم التَّأنِّي في الطَّلاق، فإنَّ كثيراً من النَّاس يطلقون ألفاظ الطَّلاق لغضبة يغضبها، فلا يتأنَّى ويستعجل نتيجة الغضب، ثُمَّ يندم ندماً قد لا ينفعه بعد ذلك، ولما كان الطَّلاق على عهد النَّبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) طلاق الثَّلاث دفعةً واحدةً بواحدة؛ فهناك ناسٌ الآن يطلِّقون بالألف ويطلِّق في كُلِّ يومٍ وفي كُلِّ مرَّة، وكلما أراد أن يجبر زوجته على شيءٍ قال: عليك الطَّلاق إن فعلت كذا، وكُلُّ شيءٍ يريد أن يجبر به شخصاً يسارع بإطلاق الطَّلاق، ونعود إلى قضية الخلافات الزَّوجية أو المواقف التي تكون بين الرَّجل وزوجته التي تؤدِّي إلى التَّسرُّع في إطلاق ألفاظ الطَّلاق، كان الطَّلاق على عهد النَّبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) الثَّلاث بواحدة، لما رأى عمر رضي الله

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: إذا اضطر الرجل الى النظر في شعور أهل الذمة، مجلد ٨ ، ص ٧٦، رقم الحديث ٣٠٨١ .

عنه النَّاس يستعجلون بالطَّلاق كره عجلتهم وأراد أن يؤدبهم فروى مسلم عن ابن عباس قال: كان الطَّلاق على عهد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثَّلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: -إنَّ النَّاس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة-[1] . الشَّريعة أعطتهم فرصة ثلاث يطلِّق الطَّلقة الأولى ثُمَّ الثَّانية ثُمَّ الثَّالثة، وطلاق السُّنَّة أن يطلِّق طلقةً واحدةً تدخل المرأة في العدَّة إذا استرجعها يعيش معها، فإذا طلَّقها الثَّانية طلاق مرَّةً واحدةً لا يجوز أن يطلِّق بالثَّلاث ولا يطلِّق مرَّتين فمن البدعة وحرامٌ أن يقول أنتِ طالق بالثلاث، أو يقول: أنت طالق طالق طالق، أو أنت طالق مليون مرَّةً كما يفعل بعض النَّاس، فبعض النَّاس استعجلوا في عهدٍ صاروا يقولون: أنت طالق بالثَّلاث، فالشَّريعة أمرتهم أن يطلِّقوا مرَّةً واحدةً فقط إذا رأى المصلحة في الطَّلاق، فلما رأى عمر رضي الله عنه النَّاس استعجلوا أراد أن يؤدِّبهم، قال: أن تقول الطَّلاق بالثَّلاث فهي ثلاثٌ فأمضاه عليهم، وكُلُّ واحدٍ يقول أنت طالقٌ بالثَّلاث فتعتبر ثلاثاً فأمضاه عليهم، ومن هنا رأى جمهور العلماء أنَّ طلاق الثَّلاث يقع ثلاث وهذا قول أصحاب المذاهب الأربعة وجمهور العلماء أنَّ طلاق الثَّلاث بثلاث، وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتلميذه ابن القيم وغيرهما من أهل العلم إلى أنَّ طلاق الثَّلاث بواحدةٍ كما كان عليه الأمر في العهد الأول، لكن مسألة التَّعجل في الطَّلاق وعدم التَّأنِّي له أثرٌ واضحٌ في خراب البيوت.

المطلب الخامس: التأني في انتقاء الكلمات والجمل: إن التأني في انتقاء الكلمات له أكبر أثر في مراعاة شعور الآخرين وفيه تطييب لنفوسهم وجبراً لخواطرهم، فقد استعمل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) هذه الوسيلة التربوية مع أصحابه كثيراً .

لقد دعا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) إلى جبر خواطر الناس، فأمر من لقي أخاه أن يبتسم في وجهه، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) قال: (تَبَسُّمُك في وَجْه أَخِيك لك صدقة)[2]، وروي أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) قال: (إِنَّكُمْ لا تَسَعون النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْط الْوَجْه، وَحُسْنُ الْخُلُق)[3].

ومن مظاهر دعوته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) إلى جبر الخاطر تأكيده أن أعمال المعاونة للآخرين صدقة يثاب بها المسلم، فقد ورد عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) قال: «أمرُكَ بالمعروفِ ونَهيُكَ عنِ المنْكرِ صدقةٌ، وإرشادُكَ الرَّجلَ في أرضِ الضَّلالِ لَكَ صدقةٌ، وبصرُكَ للرَّجلِ الرَّديءِ البصرِ لَكَ صدقةٌ، وإماطتُكَ الحجرَ والشَّوْكَ والعظمَ عنِ الطَّريقِ لَكَ صدقةٌ، وإفراغُكَ من دلوِكَ في

(١) رواه مسلم، كتاب الطلاق، باب: طلاق الثلاث، مجلد ٤، ص ١٨٣، رقم الحديث ١٤٧٢.
(٢) رواه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في صنائع المعروف، مجلد ٣، ص٥٠٦ .
(٣) المستدرك على الصحيحين ،الحاكم النيسابوري، ج١، ص ٣٣٠، حديث رقم ٤٣٦ .

دلوِ أخيكَ لَكَ صدقة)[١]. بل إنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) دعا إلى الوقاية من النار بجبر الخواطر، فقد قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) قال: (اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة)[٢].

ومن مظاهر دعوته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) إلى جبر الخواطر وعده أن من جبر خاطر الناس جبر الله تعالى خاطره، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) قال: (مَنْ نَفَّس عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبةً منْ كُرب الدُّنْيا نفَّس الله عنْه كُرْبةً منْ كُرَب يومِ الْقِيامَةِ، ومَنْ يسَّرَ عَلَى مُعْسرٍ يسَّرَ الله عليْهِ في الدُّنْيَا والآخِرةِ، ومَنْ سَتَر مُسْلِمًا سَترهُ اللَّه فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، واللَّه فِي عَوْنِ العبْدِ مَا كانَ العبْدُ في عَوْن أَخيهِ)[٣].

والرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) يعلمنا أن ندعو الله في صلواتنا أن يجبر خواطرنا، عَنْ عبد الله بن عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ فِي صَلاَةِ اللَّيْلِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَارْزُقْنِي، وَارْفَعْنِي»[٤].

وأي جبرٍ للخواطر ورسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) يعطي قميصه ليكفن بها عبد الله بن سلول رأس المنافقين في المدينة وذلك جبراً لخاطر ابنه الذي كان مسلماً، فلَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ)، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ[٥].

فنلاحظ أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) يحثنا على التأني في اختيار الكلمات والجمل ومراعاة مشاعر الآخرين فرب كلمة خرجت على عجالة أدت الى كسر للخواطر وقطعٍ لأواصر الأخوة بين المسلمين

.

المبحث الثالث
معوقات عصرية تحول دون خلق التأني

لاشك ان عصر السرعة كما يشاع بين الناس أثّرَ وبشكل مباشر على التربية بصورة عامة وخلق التأني بصورة خاصة، فلا بد من إيجاد حلول سريعة تعالج العواقب التي خلفتها السرعة لنتجنب من خلق جيل يتسم بالعجلة في كافة تعاملاته في المحيط الذي يعيش فيه . فالعصر الرقمي أصبح حقيقة حيث التطور الكبير في مجال الانترنت كماً وكيفاً فمن حيث الكم زيادة عدد المستخدمين والخدمات التي يمكن الحصول

(١) رواه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في صنائع المعروف، مجلد ٣، ص ٥٠٦ .
(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب: الصدقة قبل الرد، مجلد ٢، ص ١٠٨، رقم الحديث ١٤١٣.
(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القران، مجلد ٨، ص ٧١، رقم الحديث ٢٦٩٩ .
(٤) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما يقول بين السجدتين، مجلد ٢، ص ١٦٣.
(٥) رواه البخاري، كتاب التفسير.. سورة البراءة، باب: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم / مجلد ٦، ص ٦٧، رقم الحديث ٤٦٧٠

عليها، وكيفاً من حيث تطور خصائص ومميزات الانترنت وهو ما يوجب على الدعاة والمصلحين تغيير مفاهيمهم التقليدية في التربية والتخطيط من أجل تفادي مخاطر هذا العصر .

المطلب الأول : تأثير التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي على خلق التأني

ان الناظر الى واقع الحال يجد مما لا شك فيه أن التكنلوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي قد ساهمت وبشكل كبير جدا من انتشار العجلة وخفوت خلق التأني، فقد خلقت جيلاً سطحيين صفتهم الأساس العجلة في تلقي المعلومة، بالإضافة الى ضمور الحوار والقدرة على التعبير والمناقشة الجادة وهروبهم من الواقع الذي يعيشون فيه .

فقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي معلماً وموجهاً لهذا الجيل بدلاً من المؤسسات التقليدية (المنزل، المدرسة، المسجد، ووسائل الإعلام التقليدية كالراديو والتلفاز) ومن ثم بدأت هذه الفئات العمرية تحمل أفكاراً وتصورات ومبادئ تختلف عن أفكار ومبادئ جيل الآباء والأجداد ، لذا فإن الفجوة الموجودة اليوم بين الأجيال، بسبب تأثير التكنلوجيا اتسعت وبشكل كبير جداً بحيث يصعب على المربين من إقناع هذا الجيل بالمخاطر التي تحيط بهم .

فنحن نرى أنه من واجب الوقت على المربين والدعاة والمصلحين من اقتحام هذه الثورة المعلوماتية وخلق طبقة مدربة ومؤهلة وقادرة على التكيف والاستفادة من العصر الرقمي بتحدياته ولوي عنقها لخدمة الثوابت والمبادئ التي تربي الجيل على القيم والمثل التي جاءت بها الشريعة الإسلامية (كتاباً وسنةً)، وتزرع فيهم الاخلاق الفاضلة والمُثل القويمة التي ورثناها كابراً عن كابرٍ .

فمصير الأمم في عصر التكنلوجيا رهن بإبداع أبنائها لذا فتهيئة الجيل لها نصيبها الوافر في التربية في عصر السرعة، وحمايتهم من خطورة ما يحيط بهم، مع الحفاظ على الخصوصيات والثوابت الدينية والثقافية والعرفية دون انجراف وراء تيار الحداثة والعولمة باعتبارها موضة في عصر التكنلوجيا .

فالتطور والتكنلوجيا سلاح ذو حدين فعلى رغم من إيجابياتها الكثيرة إلا أن لها العديد من التأثيرات السلبية والتي تلقي بظلالها على الخلق القويم .

المطلب الثاني: تأثير التبعية الفكرية والإعلامية على خلق التأني: التبعية الفكرية هي الانقياد لآراء وأفكار الآخرين دون تمحيص أو نقد خاصة عند غياب الوعي والاستقلال العقلي .

والتبعية الإعلامية تعني الانسياق وراء ما تبثه وسائل الاعلام من أفكار وأحكام دون التحقق أو مقارنة بالمصادر الموثوقة . مما خلق جيلاً يتميز بالتحيز والانغلاق بحيث يرفض الاستماع الى الآخرين، ويسرع في اتهامهم وتبديعهم .

ولا يخفى أن لوسائل الاعلام التأثير الكبير على قناعات وأفكار الناس، وخلخلة مقومات البناء

الأخلاقي والاجتماعي، وصناعة الرأي العام، ورسم ملامح السلوك والأخلاق للجيل الجديد، والمشكلة أنها من الصعب الاستغناء عنها لارتباطها بالحياة اليومية للأفراد والجماعات، والجميع مدركون على مدى تأثير وسائل الاعلام في بناء الشخصية الشبابية . بحيث استطاعت ان تغير نمط المظاهر الاجتماعية التقليدية وبروز مظاهر جديدة بما تحمله هذه الوسائل المستحدثة .

ولابد من حلول عملية لهذه الظاهرة منها تربية النشء على الرجوع الى الكتاب والسنة وأهل العلم الثقات قبل اتخاذ أي قرار حول المواضيع المطروحة على وسائل الاعلام، مع نشر الوعي بمخاطر الإعلام الموجَّه والتضليل الإعلامي، مع أهمية فلترة المصادر وعدم الوثوق كالأعمى في كل ما ينشر.

الخاتمة

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى، الحمد لله لولاه ما جرى قلم ولا تكلم لسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) كان أفصح لساناً وأوضح بياناً .

من أهم ما توصل إليه البحث:

١. التأني خلق نبوي واسلامي أصيل دعى إليه القران والسنة النبوية في أكثر من مناسبة .

٢. على الانسان التمهل والتريث والتأني قبل اصدار قراراتنا وأحكامنا لأن في لحظات العجلة تكون القرارات والاختيارات غير صائبة.

٢. إنسانية الحضارة الإسلامية وعالميتها .

٣. لا يمكن إصلاح الفرد والمجتمع وبناء حضارة إلا بمنهج تربوي رصين .

٤. بناء الفرد وتربيته أولى بكثير من بناء الأوطان والعمارات .

٥. تحفظ التربية الجيدة للمجتمع مكانته وتماسكه وتضمن استقراره .

أهم التوصيات :

١. ضرورة إعادة النظر في الكتاب والسنة فيما يتعلق بالتربية على التأني .

٢. عدم الحكم على الافراد والجماعات من خلال الشعارات البراقة، فكثير ما انزلق جيل الشباب في متاهات بسبب عدم التأني والتروي في الحكم على الأفكار والاتجاهات .

٣. على كل فرد أن لا يستهين بنفسه وطاقته وقدراته وإمكانياته إذ يمكنه الاسهام في بناء نفسه وبناء اسرته ومن حوله .

ختاماً: كل ما أرجوه أن أكون وفقت في عرض وتحليل ما تصورته في خطة بحثي فما كان من الصواب فمن الله وما كان فيها من خطأ وتقصير فمن نفسي .

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. أسس التربية، إبراهيم ناصر، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦ .

٢. أصول علم النفس، أحمد عزت، الإسكندرية، المكتب المصري، ط١، ١٩٨٢ .

٣. الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هبيرة، تحقيق: فؤاد عبد المنعم احمد، دار الوطن، ١٤١٧ ه .

٤. أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين ابي سعيد البيضاوي، دار الرشيد، دمشق، ط١، ٢٠٠٠ .

٥. تفسير الفخر الرازي، الفخر الرازي، دار الفكر، ط١، ١٩٨١ .

٦. توجيه النظر الى أصول الأثر، طاهر الدمشقي، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٥ .

٧. الحكم العطائية شرح وتحليل، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٩، ٢٠١٩ .

٨. سنن ابي داود، أبو داود سليمان بن الاشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت .

٩. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد القزويني، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي .

١٠. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧٥ .

١١. سنن النسائي، أبو عبد الرحمن الخراساني النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٩٨٦.

١٢. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب المشهور بابن هشام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٠.

١٣. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد الحجي، نشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٤. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

١٥. لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، دار الصادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ ه .

١٦. مجمل اللغة، ابن فارس زكريا الرازي، تحقيق: عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٢، ١٩٨٦ .

١٧. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩ .

١٨. مفردات غريب القران، الراغب الاصفهاني، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان .

١٩. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد درويش، دار العرب، ط١، ٢٠٠٠.

٢٠. موسوعة نظرة النعيم، مجموعة من المختصين، دار الوسيلة، السعودية، ط٤، ٢٠٠٦ .

٢١. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت. ١٩٧٩ .